

مختصر ابن كثير

59 - فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيابا .

60 - إلا من تاب وآمن وعمل صالح فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا .

لما ذكر تعالى حزب السعداء وهم الأنبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود إيمانه المؤدين فرائض الله التاركين لزواجه ذكر أنه { خلف من بعدهم خلف } أي قرون أخرى { أضاعوا الصلاة } وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فهؤلاء سيلقون غيابا أي خسارة يوم القيمة وقد اختلفوا في المراد بإضاعة الصلاة هنا فقال قائلون : المراد بإضاعتها تركها بالكلية قاله محمد بن كعب القرطي والسدي واختاره ابن حجر وهذا ذهب من ذهب من السلف والخلف والأئمة كما هو مشهور عن الإمام أحمد إلى تكفير تارك الصلاة للحديث : " بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة " (الحديث : أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى عن جابر بلفظ " بين الرجل وبين الشرك الكفر . . . ") والحديث الآخر : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر " وليس هذا محل بسط هذه المسألة . وقال الأوزاعي : إنما أضاعوا المواقت ولو كان تركا كان كفرا . وقيل لابن مسعود : إن الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن { الذين هم عن صلاتهم ساهون } و { على صلاتهم دائمون } و { على صلاتهم يحافظون } فقال ابن مسعود : على مواقيتها قالوا : ما كنا نرى ذلك إلا على الترك قال : ذلك الكفر وقال مسروق : لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس فيكتب من الغافلين وفي إفراطهن الهلكة وإفراطهن إضاعتهن عن وقتهم وقال الأوزاعي : قرأ عمر بن عبد العزيز : { فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة } ثم قال : لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت وقال مجاهد : ذلك عند قيام الساعة وذهب صالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزل بعضهم على بعض في الأرق . وقال ابن حجر عن مجاهد { فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات } قال : هم في هذه الأمة يتراکبون تراكب الأئمما والحرم في الطرق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون من الناس في الأرض . وقال كعب الأحبار : والله إني لأجد صفة المتفاني في كتاب الله : شرابين للشهوات تراکين للصلوات لعابين بالكعبات رقادين على العتمات مفترطين في الغدوات تراکين للجماعات قال ثم تلا هذه الآية : { فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيابا } وقال الحسن البصري : عطلوا المساجد ولزموا الضعيات . وقال أبو الأشہب : أوحى الله إلى داود عليه السلام : يا داود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وإن أهون ما أصنع بالعبد من عبيدي إذا آثر شهوة من شهواته أن أحربه طاعتني قوله : { فسوف يلقون غيابا } قال ابن عباس : أي

خسرا نا وقال قتادة شرا وقال عبد الله بن مسعود { فسوف يلقون غيا } قال : واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم . وقال الأعمش عن زياد عن أبي عياض في قوله { فسوف يلقون غيا } قال : واد في جهنم من قبح ودم . وقوله { إلا من تاب وآمن وعمل صالحا } أي إلا من رجع عن ترك الصلوات واتباع الشهوات فإن الله يقبل توبته ويحسن عاقبته ويجعله من ورثة جنة النعيم ولهذا قال : { فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا } ذلك لأن التوبة تجب ما قبلها . وفي الحديث الآخر " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " (أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود والحكيم الترمذى عن أبي سعيد الخدري) ولهذا لا ينقص هؤلاء التائبون من أعمالهم التي عملوها شيئا ولا قبولوا بما عملوه قبلها فينقص لهم مما عملوه بعدها لأن ذلك ذهب هدرا وترك نسيانا وذهب مجانا من كرم الكريم وحلم الحليم وهذا الاستثناء هنا قوله في سورة الفرقان : { والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق - إلى قوله - وكان الله غفورا رحينا }